﷽

**مجالس دراسة كتـــاب: معانــي القــرآن للإمام الفراء**

**تعليق الشيخ الدكتـــور: عبد الســـلام مقبل المجيـــدي**

**المجلس السابع عشر/ ســورة الأنعام: (74-136)**

**الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين. أما بعد، فاللهم اغفر لنا ولمشايخنا والحاضرين والمستمعين ولجميع المسلمين. وبأسانيد مشايخنا -حفظهم الله تعالى- إلى عبد الله بن عمرو بن العاص -رضي الله عنهما- قال: قال رسول الله ﷺ: «الرَّاحِمُونَ يَرْحَمُهُمُ الرَّحْمَنُ، ارْحَمُوا مَنْ فِي الأَرْضِ يَرْحَمْكُمْ -أو قال: يَرْحَمُكُمْ- مَنْ فِي السَّمَاءِ».**

**وبأسانيد مشايخنا -حفظهم الله تعالى- إلى كتاب: معاني القرآن للعلامة الفراء -رحمه الله تعالى؛ قال في سورة الأنعام: وقوله: ﴿وَإِذْ قالَ إِبْراهِيمُ لِأَبِيهِ آزَرَ ﴾ و ﴿آزَرَ﴾ في موضع خفض، وقرأها بعضهم بالرفع على النداء، وهو وجه حسن.**

**وقد أجمع أهل النسب عَلَى أَنَّهُ ابن تَارَح، فكأن آزر لقب لَهُ. وقد بلغني أن معنى (آزر) فِي كلامهم مُعوج، كأنه عابه بزيغه وبِعِوجه عَن الحق.**

**قال شيخُنا الدُّكتور -وفَّقه الله- مُعلقًا: لا أدري من أين جاء الإجماع؟ إنما هو اسمٌ إسرائيلي موجود في التوراة، والإجماع يحتاج إلى دليل، ووجوده في التوراة التي وصلت إلينا لا يعني بالضرورة صحة ذلك؛ إذ قد ينال ذلك التحريف، والذي ينظر في أنساب بني آدم الموجودة في التوراة لا يشك عند أدنى تفكير أنها ليست صحيحة متصلة بهذه الطريقة.**

**ومن التفسير الذي فيه نظر قوله: بأن معنى آزر يعني مُعوجّ كأنه عابه.. كيف يريد أن يتلطّف معه فيقول له "آزر"، كيف يفعل ذلك؟ وهو قد قال له: ﴿يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ .. يَا أَبَتِ .. يَا أَبَتِ .. يَا أَبَتِ﴾، لا أظن أن هذا التفسير مما يصح أن يقال، ثم يؤيد أنه ليس صحيحًا كلمة "آزرُ" بقراءة الرفع التي هي قراءة يعقوب؛ فإن قراءة الرفع تدلُّ على النداء، وهل ينادي أباه ويقول له: يا مُعوجّ من أجل أن يهديه إلى الإسلام؟! في ذلك نظر كبير.**

**ثم إن اللغة الكلدانية أو الآشورية قريبة جدًا من اللغة الآرامية وهي قريبة من اللغة العربية في كثيرٍ من المعاني.**

**وقوله: ﴿أَتَتَّخِذُ أَصْناماً آلِهَةً﴾ نصبت الأصنام و الآلهة بإيقاع الفعل عليها.**

**وقوله: ﴿فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ ...﴾ يُقال: جنّ عَلَيْهِ الليل، وَأَجَنَّ، وَأَجَنَّهُ الليل وجَنّه الليل وبالألف أجود إِذَا ألقيت (عَلَى) وأكثر.**

**يُقال فِي قوله: ﴿فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأى كَوْكَباً قالَ هذا رَبِّي﴾ قولان:**

**الأول: إِنَّما ﴿قالَ هذا رَبِّي﴾ استدراجًا للحجَّة عَلَى قومه ليعيب آلهتهم أنّها ليست بشيء، وأن الكوكب والقمر والشمس أكبر منها ولسن بآلهة والثاني: إنه قاله عَلَى الوجه الآخر كما قَالَ الله تبارك وتعالى لِمحمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى (6) وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى﴾، واحتجوا بقول إِبْرَاهِيم: ﴿لَئِنْ لَمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ﴾.**

**وقوله: ﴿وَتِلْكَ حُجَّتُنا آتَيْناها إِبْراهِيمَ عَلى قَوْمِهِ﴾ وَذَلِكَ أنهم قالوا لَهُ: أمَا تَخاف أن تخبلك آلهتنا لسبِّك إيّاها؟ فقال لَهُم: أَفلا تخافون أنتم ذَلِكَ منها إذ سوّيتم بين الصغير والكبير والذكر والأنثى أن يغضب الكبير إذ سويتم بِهِ الصغير. ثُمَّ قَالَ لَهُم: أمن يعبد إلهًا واحدًا أحقّ أن يأمن أم من يعبد آلهة شَتَّى؟ قالوا: من يعبد إلها واحدا، فغضبوا على أنفسهم. فذلك قوله: ﴿وَتِلْكَ حُجَّتُنا آتَيْناها إِبْراهِيمَ عَلى قَوْمِهِ﴾.**

**قال شيخُنا الدُّكتور -وفَّقه الله- مُعلقًا: لا يظهر أن الحُجَّة هو أنهم قالوا كذا وكذا، بل يظهر أن الحُجَّة هو ما أوصلهم إليه، لكن هل أجابوه -كما يقول الفرّاء- ثم قالوا: من يعبد إلهًا واحدًا؟ لا يوجد ما يدلُّ على أنهم أجابوه، لكن مجرد أنه مشى معهم بهذا المنهج العقلي فأظهر لهم أن الذي يعبدونه من الكواكب ويخافونه يمكن أن يكون ربًا، فلما أفل أخبرهم أن الرب لا يمكن أن يأفل أو أن يغيب عن العالم، حتى أوصلهم إلى أن يوجّه وجهه إلى الذي فطر السماوات والأرض حنيفًا، هذه هي الحُجَّة، وهي حُجَّةٌ ما أعظمها! وليت هذا الدليل يستخدمه من يدعون إلى الإسلام؛ لأنه يوضّح بيسر الإسلام بعكس الأدلة المنطقية التي تؤدي إلى التعقيد، وقد جرّبت أنا هذا الدليل مع بعض غير المسلمين فوجدت له أثرًا هائلًا.**

**وقوله: ﴿وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ ...﴾ هذه الهاء لنوح، والمعنى: وهدينا من ذريته داود وسليمان. ولو رفع داود وسليمان عَلَى هَذَا المعنى إذ لَمْ يظهر الفعل كَانَ صوابًا كقُولُك: أخذت صدقاتِهم لكل مائة شاةٍ شاةٌ، وشاةٌ.**

**وقوله: ﴿وَالْيَسَعَ ...﴾ يشدّد بعضهم اللام، وهي أشبه بأسماء العجم من الذين يقولون وَالْيَسَعَ لا تكاد العرب تدخل الألف واللام فيما لا يُجْرَى مثل يزيد ويعمر إلا فِي شعر أنشده بعضهم:**

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **وَجَدْنَا الوليد بن اليزيد مباركًا** |  | **شديدًا بَأحْنَاء الْخِلافَةِ كاهِلُه** |

**وإنَّما أَدْخل فِي يزيد الألف واللام لَمَّا أدخلها فِي الوليد. والعربُ إِذَا فعلت ذَلِكَ فقد أمسَّت الحرف مدحًا.**

**قال شيخُنا الدُّكتور -وفَّقه الله- مُعلقًا: أصحاب عبد الله يشددون "اللام"، وهذه قراءة حمزة والكسائي "والّيسع"؛ إذن ظهر لنا أن قراءة عبد الله هو ما ينقله حمزة والكسائي لا ما يثبته هو ويقول وهي في قراءة عبد الله كذا وكذا، وإن كان الذي طرحناه سابقًا من البحث عن المصحف الذي عنده، هل وصل إلى الفرّاء مصحف خاص بعبد الله بن مسعود رضي الله عنه؟**

**وقوله: ﴿فَإِنْ يَكْفُرْ بِها هؤُلاءِ﴾ يعني: أهل مَكَّةَ، ﴿فَقَدْ وَكَّلْنا بِها قَوْماً﴾ يعنى أهل المدينة ﴿لَيْسُوا بِها بِكافِرِينَ﴾.**

**وقوله: ﴿وَما قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾ أي: ما عظّموهُ حقّ تعظيمه.**

**وقوله: ﴿تَجْعَلُونَهُ قَراطِيسَ﴾ يقول: كيف قلتم: لَمْ يُنزل الله عَلَى بشر من شيء وقد أنزلت التوراة عَلَى موسى تَجْعَلُونَهُ قَراطِيسَ والقِرطاس في هذا الموضع الصحيفة. وكذلك في قوله: ﴿وَلَوْ نَزَّلْنا عَلَيْكَ كِتاباً فِي قِرْطاسٍ﴾.**

**وقوله: ﴿تُبْدُونَها وَتُخْفُونَ كَثِيراً﴾ أي: تبدونَ ما تُحبون، وتكتمونَ صفة مُحَمَّد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.**

**وقوله: ﴿قُلِ اللَّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ﴾ أُمر مُحَمَّد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن يقول ﴿قُلِ اللَّهُ﴾ أي: أنزله الله عليكم. وإن شئت قلت: قل (هُوَ) الله.**

**وقد يكون قوله: ﴿قُلِ اللَّهُ﴾ جوابًا لقوله: ﴿مَنْ أَنْزَلَ الْكِتابَ الَّذِي جاءَ بِهِ مُوسى﴾.. ﴿قُلِ اللَّهُ﴾ أنزله. وإنما اخترت رفع اللَّهَ بغير الجواب لأن الله تبارك وتعالى الَّذِي أمر محمدًا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن يسألهم: مَنْ أَنْزَلَ الْكِتابَ وليست بِمسألة منهم فيجابوا، ولكنه جازَ لأنه استفهام، والاستفهام يكون لَهُ جواب.**

**وقوله: ﴿ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ﴾ لو كانت جزمًا لكان صوابًا كما قَالَ: ﴿ذَرْهُمْ يَأْكُلُوا وَيَتَمَتَّعُوا﴾.**

**وقوله: ﴿وَلِتُنْذِرَ أُمَّ الْقُرى ...﴾ يُقال فِي التفسير: إنّ أمّ القرى مَكَّة.**

**وقوله: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِ﴾ الْهَاء تكون لِمحمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وللتنزيل.**

**قال شيخُنا الدُّكتور -وفَّقه الله- مُعلقًا: هذا جيد، هو يشير الآن إلى قاعدة ينبغي أن ننتبّه لها وهي أنه قال: "الهاء" في قوله ﴿يُؤْمِنُونَ بِهِ﴾، عائدة إلى اثنين: إلى النبي صلى الله عليه وسلم، وإلى التنزيل، فهل معنى ذلك أن من قواعد الفرّاء أنه يجري المشترك في معنييه أو في معانيه؟ لعله.**

**وقوله: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرى عَلَى اللَّهِ كَذِباً ...﴾ يُقال: إنَّها نزلت فِي مسيلمة الكذَّاب، وَذَلِكَ أنه ادّعى النبوة.**

**﴿وَمَنْ قَالَ سَأُنْزِلُ مِثْلَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ﴾ ومن فِي موضع خفض.**

**والمعنى: ومن أظلم من هذا ومن هذا الَّذي قال: سأنزل مثل ما أنزل الله. نزلت فِي عبد الله بن سعد بن أبي سَرْح، وَذَلِكَ أَنَّهُ كَانَ يكتب لرسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فإذا قَالَ النَّبِيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ كتب سَمِيعٌ عَلِيمٌ أو عَزِيزٌ حَكِيمٌ فيقول لَهُ النَّبِيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: سواء حَتَّى أملى عَلَيْهِ قوله: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسانَ مِنْ سُلالَةٍ مِنْ طِينٍ﴾ إلى قوله: ﴿ثُمَّ أَنْشَأْناهُ خَلْقاً آخَرَ﴾ فقال ابن أبي سَرْح: ﴿فَتَبارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخالِقِينَ﴾ تعجُّبًا من تفصيل خَلق الانْسَان، قَالَ فقال لَهُ النَّبِيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: هكذا أنزِلت عَليّ، فشكّ وارتدّ. وقال: لئن كَانَ مُحَمَّد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صادقًا لقد أوحي إليّ كما أوحي إِلَيْهِ ولئن كَانَ كاذبًا لقد قلتُ مثل ما قَالَ، فأنزل الله تبارك وتعالى فِيهِ: ﴿وَمَنْ قالَ سَأُنْزِلُ مِثْلَ ما أَنْزَلَ اللَّهُ﴾.**

**قال شيخُنا الدُّكتور -وفَّقه الله- مُعلقًا: اشتُهِر أن هذه الآية نزلت في عبد الله بن سعد بن أبي سرح، لكن هذه القصة أدخل فيها الفراء قصّتين؛ قصة في صحيح البخاري عن رجلٍ آخر من أهل المدينة وليس من أهل مكة، وعن عبد الله بن سعد بن أبي سرح، والظاهر أن في عبد الله بن سعد بن أبي سرح رضي الله عنه يصدق قوله تعالى: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ﴾[آل عمران:128]؛ فإن الله تعالى قد تاب عليه كما تاب على غيره، وقد قيل بأنه مات ساجدًا وكان أميرًا لمصر -رضي الله عنه-.**

**وقوله: ﴿وَالْمَلائِكَةُ باسِطُوا أَيْدِيهِمْ﴾ يُقال: باسطو أيديهم بإخراج أنفس الكفار.**

**وقوله: ﴿وَلَقَدْ جِئْتُمُونا فُرادى ...﴾ وفرادى جمع، وواحدها فَرْد، وفِرد، وفريد وفراد للجمع،. والعرب تَقُولُ: فرادى وفرادُ يا هَذَا فلا يُجرونَها، شبهت بثُلاث ورُبَاع، ولا يَجوز فرد فِي هَذَا المعنى. وأنشدني بعضهم:**

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **ترى النُعَراتِ الزُّرْقِ تَحت لَبَانه** |  | **فُرَادَ ومثْنَى أصعقتها صواهِله** |

**وقوله: ﴿لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ ...﴾ قرأ حمزة ومجاهد بَيْنَكُمْ يريد وصلكم.**

**وقوله: ﴿فالِقُ الْإِصْباحِ ...﴾ والإصباح مصدر أصبحنا إصباحًا، والإصباح صُبْح كل يوم بِمجموع.**

**وقوله: ﴿وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَناً وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ حُسْباناً﴾ الليل في موضع نصب فِي المعنى. فردّ الشمس والقمر عَلَى معناهُ لما فرق بينهما بقوله: ﴿سَكَناً﴾ فإذا لَمْ تفرق بينهما بشيء آثروا الخفض. وقد يَجوز أن ينصب وإن لَمْ يحل بينهما بشيء.**

**وقوله: ﴿وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ مِنْ نَفْسٍ واحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ ...﴾ ﴿فَمُسْتَقَرٌّ﴾ يعنى: الولد في الرحم ﴿وَمُسْتَوْدَعٌ﴾ في صلب الرجل.**

**ورفعها عَلَى إضمار الصفة كقولك: رأيت الرجلين عاقل وأحمق، يريدُ منهما كذا وكذا.**

**وقوله: ﴿فَأَخْرَجْنا بِهِ نَباتَ كُلِّ شَيْءٍ ...﴾ أي: رزق كل شيء،والمعنى: ما ينبت ويصلح غذاء لكل شيء. وكذا جاء التفسير، وهو وجه الكلام.**

**وقد يَجوز فِي العربية أن تضيف النبات إلى كل شيء وأنت تريد بكل شيء النبات أيضًا، فيكون مثل قوله: ﴿إِنَّ هَذَا لَهُوَ حَقُّ الْيَقِينِ﴾ واليقين هُوَ الحق.**

**وقوله: ﴿وَجَنَّاتٍ مِنْ أَعْنابٍ﴾ و ﴿وَجَنَّاتٍ﴾ فيها النصب، ولو رفعت الجنات تتبع القنوان كان صوابًا.**

**قال شيخُنا الدُّكتور -وفَّقه الله- مُعلقًا: يكون صوابًا لو كان خارج القرآن.**

**بالمناسبة: هذه الكلمة بالذات رفعها إمامٌ من أئمة قرطبة في صلاته وأخطأ ولكنه أصرّ على خطئه، ونشب عن ذلك أن حصلت مراسلات علمية هائلة جدًا بين علماء قرطبة؛ بين أبي سعيد بن لب في الأندلس وبين ابن عرفة في تونس، ونقل هذه المراسلات الجميلة العظيمة التي فيها مدارسات علمية الونشريسي في المعيار المعرب في المجلد الثاني عشر، وقد كانت أساسًا عندي، دفعني أن أجعل رسالة الماجستير والدكتوراه حول التواتر والاجتهاد في القراءات، ثم أعرضت عن إكمال ذلك بسببٍ قصصته في مكانٍ آخر.**

**وقوله: ﴿وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ﴾ يريد: شَجرة الزيتون وشَجر الرمان، كما قَالَ: ﴿وَسْئَلِ الْقَرْيَةَ﴾ يريد: أهل القرية.**

**وقوله: ﴿انْظُرُوا إِلى ثَمَرِهِ إِذا أَثْمَرَ ﴾ أي: انظروا إِلَيْهِ أول ما يَعْقِد، ﴿وَيَنْعِهِ﴾ أي: بلوغه وقد قرئت (وَيُنْعِهِ، ويانِعِهِ). فأمّا: ﴿وَيَنْعِهِ﴾ فمثل: نضجه، و ﴿ويانِعِهِ﴾ مثل: ناضجه وبالغه.**

**وقوله: ﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكاءَ الْجِنَّ﴾ إن شئت جعلت الْجِنَّ تفسيرًا للشركاء. وإن شئت جعلت نصبه عَلَى: جعلوا الجنّ شركاء لله تبارك وتعالى.**

**وقوله: ﴿وَخَرَقُوا﴾: واخترقوا وخلقوا واختلقوا، يريد: افْتَروْا.**

**وقوله: ﴿ذلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لا إِلهَ إِلَّا هُوَ خالِقُ كُلِّ شَيْءٍ﴾ ﴿خالِقُ﴾ فيها الرفع عَلَى الابتداء، وَعَلَى أن يكون خبرًا.**

**ولو نصبته إذ لَمْ يكن فِيهِ الألف واللام عَلَى القطع كَانَ صوابًا، ومثله: ﴿غافِرِ الذَّنْبِ وَقابِلِ التَّوْبِ﴾.**

**وقوله: ﴿وَكَذلِكَ نُصَرِّفُ الْآياتِ وَلِيَقُولُوا دَرَسْتَ﴾ أي يقولون: تَعلَّمْتَ من يهود، يعنون مُحمدًا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.**

**وقرأ بعضهم (دارَسْتَ) يريدُ: جادلت اليهود وجادلوك. وكذلك قَالَ ابن عباس. وقرأها مُجَاهد (دارَسْتَ) وفسَّرها: قرأت عَلَى اليهود وقرئوا عليك.**

**وقد قرئت (دُرِسَتْ) أي: قرِئت وتليت. وقرئت (دَرُسَتْ) وقرئت (دَرَسَتْ) يريد: تقادمت، أي هَذَا الَّذِي يتلوه علينا شيء قد تطاول ومرّبنا.**

**قال شيخُنا الدُّكتور -وفَّقه الله- مُعلقًا: ذكر إبراهيم عليه الصلاة والسلام في هذه السورة العظيمة والتي تكلم فيها في غير ما مرّة عن موضوع الآيات المعجزات، وذكر أن إبراهيم إنما أقنعهم بحجته وعلا عليهم بحُجَّته وليس بمعجزاته، وكل ذلك تسليةٌ للنبي صلى الله عليه وآله وسلم لئلا تُقبل نفسه عظيم الإقبال على المعجزات، فتكون حجته ومعجزته هو ما يحاججهم به صلى الله عليه وسلم، ولذلك قال: ﴿وَلَوْ أَنَّنَا نَزَّلْنَا إِلَيْهِمُ الْمَلائِكَةَ﴾[الأنعام:111].**

**وقوله: ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمانِهِمْ﴾ المقسمونَ الكفار. سألوا رَسُول اللَّه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن يأتيهم بالآية التي نزلت فِي الشعراء ﴿إِنْ نَشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّماءِ آيَةً فَظَلَّتْ أَعْناقُهُمْ لَها خاضِعِينَ﴾** **فسألوا رَسُول اللَّه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن ينزلها وحلفوا ليؤمنن، فقال المؤمنون: يا رسول الله سل ربك ينزلها عليهم حَتَّى يؤمنوا، فأنزل الله تبارك وتعالى: قل للذين آمنوا: وما يُشعركم أنهم يؤمنون. فهذا وجه النصب فِي أنّ وما يُشعركم أنهم يؤمنون ﴿وَ﴾ نحن ﴿نُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَأَبْصارَهُمْ كَما لَمْ يُؤْمِنُوا﴾.**

**وقوله: ﴿وَلَوْ أَنَّنا نَزَّلْنا إِلَيْهِمُ الْمَلائِكَةَ﴾ هَذَا أمرٌ قد كانوا سألوهُ، فقال الله تبارك وتعالى: لو فعلنا بِهم ذَلِكَ لَمْ يؤمنوا ﴿إِلَّا أَنْ يَشاءَ اللَّهُ﴾.**

**وقوله: ﴿قُبُلًا﴾ جمع قبيل. والقبيل: الكفيل. وإِنَّما اخترت هاهنا أن يكون الْقُبُلُ فِي معنى الكفالة لقولهم: ﴿أَوْ تَأْتِيَ بِاللَّهِ وَالْمَلائِكَةِ قَبِيلًا﴾ يضمنون ذلك.**

**وقوله: ﴿وَكَذلِكَ جَعَلْنا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَياطِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ﴾ نصبت العدوّ والشياطين بقوله: ﴿جَعَلْنا﴾.**

**وقوله: ﴿يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلى بَعْضٍ﴾ فَإِنَّ إِبْلِيسَ- فِيمَا ذُكِرَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ- جَعَلَ فِرْقَةً مِنْ شَيَاطِينِهِ مَعَ الإِنْسِ، وَفِرْقَةً مَعَ الْجِنِّ، فَإِذَا الْتَقَى شَيْطَانُ الإِنْسِيِّ وَشَيْطَانُ الْجِنِّيِّ قَالَ: أَضْلَلْتُ صَاحِبِي بِكَذَا وَكَذَا، فَأَضْلِلْ بِهِ صَاحِبَكَ، وَيَقُولُ لَهُ شَيْطَانُ الْجِنِّيِّ مِثْلَ ذَلِكَ. فَهَذَا وَحْيُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ.**

**وقوله: ﴿وَلِيَقْتَرِفُوا مَا هُمْ مُقْتَرِفُونَ﴾ الاقتراف: الكسب تَقُولُ العرب: خرج فلان يقترف أهله.**

**وقوله: ﴿مُنَزَّلٌ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ فَلا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ﴾ من الشاكّين أَنَّهُ مُنزل من ربك**

**وقوله: ﴿وَإِنْ تُطِعْ أَكْثَرَ مَنْ فِي الْأَرْضِ ﴾ في أكل الميتة ﴿يُضِلُّوكَ﴾ لأن أكثرهم كانوا ضُلالا. وَذَلِكَ أنهم قالوا للمسلمين: أتأكلونَ ما قَتَلتم ولا تأكلونَ ما قتلَ ربّكم! فأنزلت هَذِه الآية ﴿وَإِنْ تُطِعْ أَكْثَرَ مَنْ فِي الْأَرْضِ﴾.**

**وقوله: ﴿هُوَ أَعْلَمُ مَنْ يَضِلُّ﴾ ﴿مَنْ﴾ فِي موضع رفع.**

**إذا كانت (من) بعد العلم والنظر والدراية- مثل نظرت وعلمت ودريت- كانت فِي مذهب أيّ. فإن كَانَ بعدها فعل لَهَا رفعتها بِهِ، وإن كَانَ بعدها فعل يقع عليها نصبتها.**

**وقوله: ﴿وَذَرُوا ظَاهِرَ الإِثْمِ وَبَاطِنَهُ﴾ فأما ظاهره فالفجور والزنى، وأما باطنه فالمخالّة: أن تتخذ المرأة الخليل وأن يتخذها.**

**قال شيخُنا الدُّكتور -وفَّقه الله- مُعلقًا: هذا من التفسير بضرب مثال وإلا فإن من أفجر الفجور الحسد والحقد الذي يغلي في صدر الإنسان، والمخالّة: أن تتخذ المرأة خليلًا أيْ بالسر.**

**وقوله: ﴿وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ ﴾ أي: أكلكم ما لَمْ يذكر اسم الله عَلَيْهِ فسق أي كفر. وكنى عَن الأكل، كقوله: ﴿فَزادَهُمْ إِيماناً﴾ أي: فزادهم قول الناس إيمانا.**

**وقوله: ﴿أَوَمَنْ كانَ مَيْتاً فَأَحْيَيْناهُ﴾ أي : كَانَ ضالا فهديناه.**

**وقوله: ﴿نُوراً يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ﴾ يعني: إيمانه.**

**وقوله: ﴿الَّذِينَ أَجْرَمُوا صَغارٌ عِنْدَ اللَّهِ﴾ أي من عند الله**

**وقد يكون قوله: ﴿صَغارٌ عِنْدَ اللَّهِ﴾ أي: أنَّهم اختاروا الكفر تَعزُّزًا وأَنَفةً من اتِّبَاع مُحَمَّد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فجعل الله ذَلِكَ صَغَارًا عنده.**

**وقوله: ﴿فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ﴾ ﴿َمَنْ﴾﴿وَمَنْ﴾ فِي موضع رفع بالهاء التي عادت عليهما من ذكرهما.**

**وقوله: ﴿يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقاً حَرَجاً﴾ الحرج- فيما فسر ابن عباس- الموضع الكثير الشجر الَّذِي لا تصل إِلَيْهِ الراعية. قَالَ: فكذلك صَدْر الكافر لا تصل إِلَيْهِ الحكمة. وهو فِي كسره وفتحه** **تقوله العرب فِي معنى واحد.**

**وقوله: ﴿كَأَنَّما يَصَّعَّدُ فِي السَّماءِ﴾ يقول: ضاق عَلَيْهِ المذهب فلم يَجد إِلا أَنْ يَصعد فِي السماء وليس يقدر.**

**وتقرأ: (يصَّاعَد) أي: يتصاعد، و (يَصَّعَّدُ) مخففة.**

**وقوله: ﴿يا مَعْشَرَ الْجِنِّ قَدِ اسْتَكْثَرْتُمْ ﴾ أي: قد أضللتم كثيرا.**

**وقوله: ﴿وَقالَ أَوْلِياؤُهُمْ مِنَ الْإِنْسِ رَبَّنَا اسْتَمْتَعَ بَعْضُنا بِبَعْضٍ﴾ فالاستمتاع من الإنس بالجِنّ: أن الرجل كان إِذا فارق فاستوحش، أو قتل صيدًا من صيدهم فخاف قال: أعوذ بسيد هَذَا الوادي، فيبيت آمنًا في نفسه.**

**وأمّا استمتاع الجن بالإنس: فما نالوا بِهم من تعظيم الإنس إيّاهم، فكان الجِنّ يقولون: سُدْنا الجنّ والإنس.**

**قال شيخُنا الدُّكتور -وفَّقه الله- مُعلقًا: هذه الأيام من عجائب الناس أنهم يزعمون أنهم قد أخذوا أسانيدهم عن الجن في مسائل من العلم، وفي مقدمة صحيح مسلم عن عبد الله بن عمرو قال: إن في البحر شياطين مسجونة أوثقها سليمان يوشك أن تخرج فتقرأ على الناس قرآنًا، وبعض الناس الآن صار يباهي بأن عنده أسانيد عن الجن ولا حول ولا قوة إلا بالله.**

**وقوله: ﴿يَامَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ﴾ فيقول القائل: إِنَّمَا الرسل من الإنس خاصة، فكيف قال للجنّ والإنس ﴿مِنْكُمْ﴾؟**

**قيل: هذا كقوله: ﴿مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيانِ﴾ ثم قال: ﴿يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجانُ﴾ وإنّما يخرج اللؤلؤ والمرجان من الملح دون العَذْب.**

**فكأنك قلت: يخرج من بعضهما، ومن أحدهما.**

**وقوله: ﴿ذلِكَ أَنْ لَمْ يَكُنْ رَبُّكَ﴾ إن شئت جعلت ﴿ذلِكَ﴾ فِي موضع نصب، وجعلت ﴿أَنْ﴾ مما يصلح فِيهِ الخافض فإذا حذفته كانت نصبًا. يريد: فعل ذلكَ أن لَمْ يكن مهلك القرى.**

**وإن شئت جعلت ﴿ذلِكَ﴾ رفعًا عَلَى الاستئناف إن لَمْ يظهر الفعل.**

**وقوله: ﴿مُهْلِكَ الْقُرى بِظُلْمٍ وَأَهْلُها غافِلُونَ﴾ أي: لَمْ يَكُنْ ليهلكهم بظلمهم وهم غافلونَ لَمَّا يأتهم رسول ولا حُجَّة. وقوله فِي هود: ﴿وَما كانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرى بِظُلْمٍ وَأَهْلُها مُصْلِحُونَ﴾ يقول: لم يكن ليهلكهم بظلمهم، أي: بشركهم ﴿وَأَهْلُها مُصْلِحُونَ﴾ يتعاطَون الحقّ فيما بينهم. هكذا جاء التفسير.**

**وفيها وجه- وهو أحبّ إليّ من ذا لأن الشرك أعظم الذنوب- والمعنى والله أعلم: لم يكن ليهلكهم بظلم منه وهم مصلحون.**

**قال شيخُنا الدُّكتور -وفَّقه الله- مُعلقًا: هنا فسّر الظلم بالشرك وفيما فسّره به نظر؛ فإن الظُلم يُطلق على الشرك كما هو معلوم: ﴿إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾[لقمان:13]، ولكن هل يُعذّب الناس بسبب الشرك؟ الظاهر أنهم إنما يُعذّبون بسبب الظلم الذي يكون فيما بينهم، أما أن يُعذّبوا بسبب الظلم الذي هو الشرك فقد يحدث وقد لا يحدث؛ وذلك أن الشرك مسألةٌ فيما بين الإنسان وبين ربه، إلا أن الشرك يُفضي إلى أن يظلم الناس بعضهم بعضًا.**

**وقوله: ﴿فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ تَكُونُ لَهُ عاقِبَةُ الدَّارِ﴾ ﴿تَكُونُ لَهُ﴾ فيها الرفع، ولو نصبتها كَانَ صوابًا.**

**وقوله: ﴿مَنْ تَكُونُ لَهُ عاقِبَةُ الدَّارِ﴾ إِذَا كَانَ الفعل فِي مذهب مصدر مؤنثًا مثل العاقبة، والموعظة، والعافية، فإنك إِذَا قدّمت فعله قبله أنَّثْتَهُ وذكّرته ومثله كقول الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿فَمَنْ جاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ ﴾ بالتذكير، وقال: ﴿جاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ ﴾ بالتأنيث.**

**وقوله: ﴿هَذَا لِلَّهِ بِزَعْمِهِمْ﴾ وزِعْمِهم، ثلاث لغات. ضم الزاي وفتحها وكسرها، ولم يقرأ بالكسر أحدٌ نعلمه. والعربُ قد تَجعل الحرف فِي مثل هَذَا فيقولون: الفَتْك والفُتْك والفِتْك، والوُدّ والوِدّ والوَدّ، فِي أشباه لَهَا. وأجود ذَلِكَ ما اختارته القرّاء الذين يؤثر عنهم القراءة.**

**وصلى الله على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه وسلَّم تسليماً كثيراً.**